الكمن اما العكس باستفادة من غيره ثم قال قوله جل جلاله الصمد الصمد في اللغة بمعنيين احدهما
الذي لا جوف له والثاني السيد فعلى التفسير الاول معناه سلبي وهو [illegible]
وهو موجود [illegible] باعتبار في ذاته الا الموجود الذي لا اعتبار له الا الوجود وهو غير
قابل العدم فان الحق من حيث هو موجود غير قابل العدم فاذن الصمد الحق هو واجب الوجود
من جميع الوجوه وعلى التفسير الثاني معناه اضافي وهو كونه سيدا للكل اي مبدأ للكل ويحتمل ان
يكون مرادا من الاية فكان معناه ان الاله الذي هو كونه كذا لكل ماهية عبارة عن مجموع هذا
السلب والايجاب اقول [illegible] الماهية انما تظهر بالوجود فالموجود [illegible] والماهية [illegible]
بمنزلة الجوف فما لا ماهية له وهو موجود يناسب ما لا جوف له واذا لم يكن ماهية كان [illegible]
المحض المجرد عن جميع المخالطات الغريبة ولما كان عين الوجود من حيث هو هو موجود
فلا يقبل العدم وليس فيما لا ماهية له اعتبار لا ينافي العدم حتى يقبل العدم [illegible]
بخلاف ما له ماهية فانه من حيث ماهيته التي هي غير الوجود قابل للعدم وكل ما سوى الواجب وهو
ممكن وما ذكر من انه يحتمل ان يكون كلا المعنيين مرادا فالذي ذهب اليه اكثر الاصوليين انه لا يجوز
استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه ونقل عن ائمتنا المطلق الشافعي رحمه جوازه و
استبعده الامام حجة الاسلام وقال هذا [illegible] فيه من طلق لفظ العين [illegible] في اللغة
الى ان يدل قرينة على التعيين نعم فيما تصرف فيه الشرع من الالفاظ لا يبعد ان يكون من وضعه
ونصرفه اطلاق اللفظ لارادة جميع المعاني وعلى هذا فيجوز ان يكون هذا اللفظ من هذا
القبيل على ان القائل بذلك ممن لا يحتاج الى التصديق الغير ثم قال قوله تعالى لم يلد ولم يولد
لما بين سبحانه وتعالى ان الكل يستند اليه ويحتاج اليه وانه هو المعطي لوجود جميع الموجودات وهو
الفياض للوجود على الكل بين سبحانه انه يمتنع ان يتولد عنه مثله فانه مما سبق الى الاوهام
انه لما كانت هويته تقتضي الالهية التي معناها الافاضة على الكل وايجاد الكل فلعله تقتضي
وجود مثله حتى يكون ولدا له فلا يتحصل الا بواسطة مادة وعلاقتها وكل ما كان ماديا
او كان له علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره فيصير تقدير الكلام هكذا لم يلد لانه لم يتولد
فان قيل واي اشارة في هذه السورة يدل على انه تعالى وتقدس غير متولد قيل لانه لما لم يكن له ماهية
واعتبار سوى انه هو الذي ابتدأ في اول السورة بذكره وكانت هويته لذاته وجب ان
لا يكون متولدا من غيره والا لكانت هويته مستفادة من غيره اقول من البين ان التولد
عن الغير قد يكون بطريق التوليد كما في تولد زيد عن ابيه وقد لا يكون بهذا الطريق كما في تولد
الحيوانات عن المواد المتعفنة وفي كلا الصورتين يحتاج المتولد الى المادة فقوله لم يولد

نفى





نفى لجميع طرق التولد بل نفي المادة وقوله لم يلد نفي لان يكون هو مادة لغيره حتى يتولد منه غيره
هذا [illegible] كما قال [illegible] لم يتولد منه غيره فلئن [illegible] ما اشرنا
لا يتولد منه شيء اخر [illegible] والد لغيره كما هو [illegible]
[illegible] المثل مطلقا فان مثل الشيء اما ان يكون والدا له او ولدا له او يكون له كفوا
بدون علاقة التوليد فقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نفي لجميع الامثال فان قلت
نفي الكفو يكفي في نفي الامثال مطلقا لان المماثل في الماهية اعم من الولد والوالد فنفي الكفو كاف في هذا
الغرض قلنا المقصود تفصيل تنزيهه تعالى عن جميع وجوه الشركة في الماهية والتشريك في [illegible]
عن اهل الاوهام [illegible] على ان فيه ردا على المبطلين المتوهمين خلاف ذلك حيث ادعوا [illegible]
وجعلوا [illegible] ولعل تقديم لم يلد [illegible] فانه لم يذهب احد من المبطلين
الى اثبات الوالد له تعالى فلما قدم نفي الوالدية اقتضى ذلك ارداف نفي الولدية ثم عقبه بنفي
الكفو تتميما للتنزيه عن الشركة ثم قال في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد لما بين انه غير متولد عن
مثله وان مثله غير متولد عنه بين انه لا يكون له كفوا احد اي ليس ما يساويه في قوة الوجود يحتمل
وجهين الاول ان يكون مساويا في الماهية النوعية والثاني ان لا يساويه في الماهية النوعية ولكن
يساويه في وجوب الوجود فاما ان يكون له ما يساويه في الماهية النوعية فذلك يبطله قوله تعالى
ولم يولد فان كل ما كان ماهيته مشتركة بينه وبين غيره كان وجوده ماديا وكان متولدا عن غيره
لكنه غير متولد عن غيره واما ان يكون له ما يساويه في ماهية الجنس وهو وجوب الوجود وذلك
يبطله هذه الاية لانه يكون له جنس وفصل ويكون وجوده الذي يكون متولدا من الازدواج
الحاصل من جنسه الذي يكون كالام وفصله الذي يكون كالاب لكنه غير متولد وايضا يبطله
اول السورة فان كل ماهية ملتئمة من الجنس والفصل لم يكن هويته لذاته لكنه هو هو لذاته اقول
قد ثبت في موضعه ان الماهية انما تتعدد افرادها اذا كانت مادية وان الماهية المجردة نوعها منحصر
في فرد كما اشرنا اليه سابقا فما كان ماهيته مشتركة بينه وبين غيره يكون ماديا ويكون متولدا
عن غيره وهو المادة وانت خبير بان هذا ينفي ان يكون له ما يساويه في الماهية الجنسية ايضا من غير
حاجة الى دليل اخر لكنه ذكر نمطا اخر تكثيرا للفائدة ومعنى قوله واما ان يكون له ما يساويه
في الماهية الجنسية وهو وجوب الوجود انه لو توهم متوهم انه يكون وجوب الوجود ماهية
جنسية ويكون هويته تعالى مساويا لغيره في تلك الماهية فذلك يبطله هذه الاية ونفي هذا
شيء وهو انه لم لا يجوز ان يكون وجوب الوجود عارضا لماهيات مختلفة متخالفة بالحقيقة
ولم يتعرض لدفعه لما تقرر عندهم من ان وجوب الوجود في المتاكين ليس خارجا عن هوية الواجب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)